12 me Année No. 587

Lundi - 2 - 10 - 1944

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاشتراكات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨٧ «القاهرة فى يوم الإثنين ١٥ شوال سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٤٤» السنة الثانية عشرة

## الفهـــرس

صفحة

٨٨١ نقد عسكرى . . . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٨٨ الحروف اللاتينية لكتابة العربية .. ... ... .. } الدكتور عبد الوهاب عزام

٨٨٧ ثقافة الشاعر وأثرها فى شعره : الأستاذ دريني خشبة . . ...

٨٨٩ فى عالم القصة .. ... ... : الأستاذ سيد قطب .. ...

٨٩٣ اللغة القانونية فى الأقطار العربية : الأستاذ عدنان الخطيب ..

٨٩٦ المعدة : كعدة من العدد ذات الأفراغ الداخلى ... } الدكتور حيدر السمان . ...

٨٩٧ (١) مصرع الجمال [قصيدة] (٢) الأرض الدنسة و } الأستاذ على الجندى .. ..

٨٩٨ تعقيب ورد ... . . . : الأستاذ عبد المنعم خلاف . .

٨٩٩ رأى الأب مرمرجى فى وحدة الوجود .. ... ... .. } ... . . . . ...

٩٠٠ بين الفلسفة والدين .. ... : الدكتور زكى مبارك . .

٩٠٠ كتب جديدة للدكتور محمد مندور .. ... ... ... } الأديب حسين محمود الشنيطى

# نقـــد عسكرى

## للأستاذ عباس محمود العقاد

نظر الكاتب العسكرى الفاضل اللازم الأول سيد افندى فرج نظرة مجملة فى كتابنا « عبقرية خالد » الذى هو أقرب الكتب فى « العبقريات » إلى موضوع الكتابة العسكرية ، فأثنى عليه وتناول بالملاحظة والنقد مواضع منه متفرقة يرجع معظمها إلى حواشى الموضوع دون صميمه

والثناء يخصنا فلا محل له من التعقيب بيننا وبين قراء الكتاب أو قراء الرسالة . أما الذى نعقب عليه هنا فهو مواضع النقد والملاحظة التى تحتاج إلى جلاء وتفرقة بين وجهة النظر ووجهة النظر فى رأى الجندى الأديب

قال حضرته : « يرى الأستاذ العقاد أن الخليفة الصدّيق كان يضع الخطط التى ينفذها خالد ... ولكن النصح شىء ووضع الخطط شىء آخر ، والمثال قريب . فإننا نرى فى الحرب الحاضرة أن الرئيسين روزفلت وتشرشل — وأيضاً فوهرر ألمانيا — يرسمون الخطط العامة ، أى يحددون الأهداف ويرسمون مع قادتهم ما يحتاجه الموقف من حشود وممدات ، ثم يبدأ دور القائد العام فينظم قواته ويوزع واجباتها ثم يقوم بتحريكها إلى الساحات المعينة ... وهى أمور لا يعرفها الرؤساء المدنيون الذين

لاتتيح لهم ظروفهم دراسة الميدان وأوضاع العدو وفهم ضرورات الموقف الحربي العام »

والذي يبدو لنا أن الناقد الفاضل قد نسي الشيء الجدير بالذكر في هذا المقام ، وهو أن الفرق بين أبي بكر الصديق وخالد ابن الوليد ليس كالفرق بين روزفلت وتشرشل وبين إيزنهاور ومنتغمري وويفل وسائر القواد

فخالد بن الوليد لم ينشأ في مدرسة عسكرية غير المدرسة التي نشأ فيها الصديق وسائر الخلفاء عليهم رضوان الله . وما يفهمه الخليفة من مواقع القتال العربية شبيه بما يفهمه القائد الحاضر في الميدان . فهلا غرابة في سبق الخليفة ببعض الخطط على حسب المعلومات التي اجتمعت لديه ، وإن كان هذا لا ينفي أن الشاهد يعلم ما ليس يعلمه الغائب ، وأن القائد في تنفيذه يضطلع بالمهمة العملية وينفرد بها دون الخليفة صاحب الخطة أو صاحب النصيحة . وهذا الذي رجحناه حين قلنا : « إن خالداً قد تولى التنفيذ في ترتيب أعماله وتولاه أيضاً في أوائل خططه ، ولكنه قد وكل إلى نفسه في الأمور التي يعلمها الشاهد ولا يعلمها الغائب ، ومنها موعد المسير وطريقة الهجوم واللقاء »

وإنما حدث هذا في بعض حروب الردة ولم يحدث في حروب خالد جميعها ، لأن الخليفة لم يتجاوز النصيحة العامة في حروب العراق والشام

وقال الناقد الأديب : « ذكر الأستاذ العقاد أن تشكيلات جنود العرب للقتال إنما كانت تنظم على النحو الذي تتطلبه أسلحة الخصوم ، فقال إنها كانت تحارب مرة بالصفوف ومرة بالكراديس ، وهو قول حق ، غير أن هناك عوامل أخرى تملي على القوات نوع التشكيل كحالة الأرض والنسبة العددية وأوضاع العدو وخططه ، ولنضرب مثلاً بحالة الأرض وتأثيرها في التشكيلات ، فالأرض المكشوفة التي تتيح الرؤية بسهولة تحتاج إلى تشكيلات مفتوحة أي متباعدة توفيراً للخسائر . أما الأرض الجبلية وذات المسالك المحددة فتناسبها التجمعات ... »

ونحن نقول : إن تعدد أسباب التشكيلات لا دخل له فيما نحن فيه ، وإنما الذي يعنينا هو الذي حدث في الحروب التي أشرنا إليها بين العرب وخصومهم من الفرس والرومان

فالعرب لم يتخذوا نظام الكراديس لاختلاف مواقع الأرض لأنهم حاربوا بالكراديس في وقعة ذي قار وهي بطحاء ، وحاربوا بالكراديس في اليمامة وهي جبلية ، وحاربوا بالكراديس في اليرموك وهي بين الجبلية والبطحاء ، وإنما كانت علة اختيار هذا التشكيل هي ما ذكرناه في الكتاب مستنداً إلى الواقع دون سواه ...

وقال الناقد الأديب : « ليس في الكتاب تصوير للوقائع الحربية ، أعني تنقصه المعلومات الخاصة بقوات الفريقين المتحاربين في كل وقعة ، وأسلحتها وأوضاعها والظروف المختلفة التي كانت تتحكم في سير القتال ، حتى كانت عبقرية خالد الحربية تظهر بأسبابها وتفاصيلها ، ولا شك في أن الصعوبات التي نعرفها عن مصادر البحث ، وأن الكتاب لايختص بالناحية الحربية وحدها هي التي حرمتنا تلك الدراسة النافعة »

والعجيب أن هذه الملاحظة كلها تخالف الواقع من الألف إلى الياء . فقد عنينا بإحصاء عدد الجيوش في حروب خالد من مصادر شتى ، وأثبتنا التفاوت البعيد بين الروايات المختلفة ، ومن ذلك قولنا عن حرب اليمامة « ولا يعلم على التحقيق عدد الجيش الذي معه في عقربان ، ولكنه على التقريب يجاوز الثمانية الآلاف ولا يقل عنها ، لأن جيشه بالبزاخة نحو خمسة آلاف ، يضاف إليها جيش شرجيل بن حسنة الذي سبقه ولبث في انتظاره ، ولا يقل عن ألفين ، ويضاف إليهم الردء الذي أرسله الصديق وراءهم بقيادة سليط بن عمرو ليحمي ساقتهم ، وغير هؤلاء من تطوع للحرب مع المسلمين من بني تميم وبني حنيفة ، فهم في جملتهم يجاوزون الثمانية الآلاف ولا ينقصون عنها إن نقصوا إلا بقليل »

فنحن لم نكتف بالإحصاء المنصوص عليه بل أضفنا إليه الإحصاء الذي يجمع بالمقابلة والاستقصاء ، ثم قلنا : « ... وبلغ عدد القتلى جميعاً في ذلك اليوم بين ساحة القتال وحديقة الموت عشرات الألوف : أقلهم في تقدير المقدرين عشرة آلاف من بني حنيفة وستمائة من المسلمين ، وأكثرهم في تقدير المقدرين يرتفعون إلى سبعين ألفاً أو ثمانين ألفاً حنفيين وألفين مسلمين ، وهو رقم لا يدل على نبأ صحيح ، ولكنه يدل على هول صحيح

سرى فى الآفاق من أنباء تلك المعركة

ولقد كنا نضيق ذرعاً بهذا التفاوت البعيد فى الروايات وفى وصف الحركات فنتركه جانباً عند الحكم الفصل فى الأمور ولا نجعل هـذا الحكم الفصل معلقاً عليه ، وقررنا ذلك فقلنا : « إذا كان كل شيء فى المعركة يتوقف أحياناً على كذا وكذا من الخطوات فى السبق إلى حومة القتال ، وكذا أو كذا من الأشياء فى طول الرماح ، وكذا أو كذا من التفاوت في سرعة القذيفة هنا أو هناك ، وكذا أو كذا من الحركات إلى اليمين أو إلى الشمال وإلى الأمام أو إلى الوراء ؛ فتفصيل أسباب النصر فى المعارك القديمة على التخصيص ضرب من المستحيل ، لأن إثبات الفوارق بين المعسكرين فى الأسلحة والمواعيد والعدد والحركة غير ميسور ، وأقصى ما نطمع فيه أن نقنع بالإجمال دون التفصيل »

فنحن قد أثبتنا من التقدير والوصف ما هو صالح للاثبات ، وتعمدنا اجتناب التقديرات المتفاوتة والأوصاف المتناقضة لأنها لا تصلح للتعويل عليها ولا يحسن بالمؤرخ أن يرجع إليها بغير الإشارة والترجيح كما قلنا « بالإجمال دون التفصيل »

* * *

وقال الناقد الأديب : « لاحظت أن فى الكتاب ميلاً إلى اتهام خالد بالقسوة ... وليس يغرب عن البال أن صفات الشدة والصلابة هى سمات الرجل العسكرى الذى لا ترضيه أنصاف التدابير ، بل يهمه أن يضرب ضربة واحدة تقصر أجل الحرب وتختصر الآلام ، وكثيراً ما أملت الظروف على عظماء القادة أن يكونوا غلاظ الأكباد ، لا لشيء طبيعى فى نفوسهم ، ولكن لأن أعمالهم تحتم ذلك ، فيكون فى الشدة الرادعة ما يشبه الدرس للآخرين ، وخصوصاً فى ظروف حاسمة لا تسمح بالتراخي واللين »

والذى لاحظناه من صرامة خالد هو الذى لاحظه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حين قال : « إن فى سيف خالد لرهقاً » بل هو الذى بدا من براءة النبى عليه السلام إلى الله مما فعل « خالد بن الوليد » بعد حادث بنى جذيمة

على أننا نفينا عنه قسوة الضغينة الشائنة وقلنا : « إن هذا الولع كله بالحرب لم يكن ولعاً بالشر والسوء ، ولا ولعاً بالضغينة والبغضاء ، فكانت عداواته كلها عداوات جندى مقاتل ، ولم تكن عداوات مضطغن آثم . . . وعلى كثرة من قتل خالد فى حروبه لم يكن يقتل أحداً قط وهو يشك فى صواب قتله وإن أخطأ وجه الصواب . . . أما إذا شك فى صوابه فهو يستكثر المساءة إلى رجل فضلاً عن الجحافل والقبائل ، ويسبق إلى الرفق رجلاً كأبى عبيدة عرف طول حياته بالرفق والرحمة والأناة ... »

ونحن بعد هـذا لا نستغرب الصلابة فى أخلاق رجال الحروب ، ولكننا لا نغتفر سفك الدماء لغير ضرورة وبغير حساب ، فإن الشجاعة صفة إنسانية عالية ، وليس مما يوافق الصفات الإنسانية العالية أن تهون حياة الألوف لغير سبب وبغير حجة ، وأن يعمل القائد فى الميدان كأنه ليس بإنسان ، وما علمنا قط أن الرفق فى أخلاق العسكريين كان عائقاً بينهم وبين الظفر والنجاح ، فإنهم بهذا الرفق يحسنون صيانة الأرواح فى جيوشهم ويكسبون ثقة الأمم ويحاربون بالسمعة المشكورة كما يحاربون بالرهبة والسلاح .

* * *

وقال الناقد الأديب : « ... كان ضرورياً أن يذكر فصل خاص بصفات خالد الحربية ، وفصل آخر خاص بفنونه الحربية ، وفى الأول نستطيع أن نفاضل بين خالد وغيره من عظماء العسكريين فى جميع العصور »

والعجيب أيضاً فى هذه الملاحظة أن الناقد الأديب يتطلب هذا الفصل وهو معقود فى الكتاب ، ويتطلب المقابلة بين خالد وغيره من العظماء العسكريين ، وقد قابلنا بينه وبينهم فى موضع المقابلة .

فى الكتاب فصل فى عبقريته الحربية يستغرق اثنتى عشرة صفحة ، وفى هذا الفصل نقول : « إن المقارنة بينه وبين قواد الطراز الأول فى الزمن القديم تقدمه إلى المرتبة الأولى بين أكبر القواد ، ومنهم الإسكندر وبلزاريوس اللذان حاربا عدواً كعدوه فى ميدان كميدانه . فالإسكندر فى وقعة اربل هزم جيشاً فارسياً تقدر عدته بمائة ألف من الفرسان والمشاة ، وبلزاريوس فى وقائع أرمينية هزم جيشاً فارسياً تقدر عدته بأربعين ألفاً أو قرابة الأربعين ، والمقارنة بين خالد بن الوليد وهذين القائدين ترجح

# الحروف اللاتينية لكتابة العربية

للدكتور عبد الوهاب عزام

سمعت منذ شهرين أن سعادة عبد العزيز فهمي باشا الذي اقترح على مجمع اللغة العربية أن تكتب اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، يطبع كتاباً يجيب فيه المعترضين على رأيه ، فقلت لمن أخبرني : جدير بكل ذي رأي أن يدفع عنه حتى يتبين للناس أنه مصيب أو يتبين له هو أنه مخطئ

ثم أُرسلت إليّ نسخة من الكتاب منذ عشرة أيام فتعجلت النظر فيه آملاً أن أجد جدالاً يمليه الإنصاف ، وتحوطه التؤدة والأناة ، ويقصد إلى الغاية على طريق مستقيم لا يجور به الهوى ، ولا تحيد عنه العصبية ، ولا يقطعه الكلام في غير الموضوع على غير وجه

ثم عبرت الكتاب فإذا المؤلف يعدّد في القسم الثاني من كتابه ثلاثة وعشرين عنواناً متوالية على العدّد ، ويحاول بعد كل عنوان أن يذكر اعتراضاً ويردّه ، ولو استقام البحث على هذه الطريقة لاستوعب المؤلف الاعتراضات كلها ، وأجاب المعترضين جميعاً غير ممرج على الأشخاص ، ولا هانو عن الجدال في الرأي إلى الاستهزاء بصاحبه والافتراء عليه . ولكن الأستاذ عرض في بعض هذه العنوانات لذكر أشخاص بأوصافهم أو بأسمائهم . وأطال في تجريحهم بأشياء توهمها لا تتصل بموضوع الجدال صلة قريبة أو بعيدة ، على حين أوجز في الفصول التي ردّ فيها الاعتراضات غير مبال بالأشخاص . فثمّ صنعه عن قصده إلى الانتقام من ناس خالفوا رأيه ، ودلّ فعله على أن تجريح هؤلاء ينال من اهتمامه نصيباً أكبر من الاعتراضات التي جادل فيها

وقد قرأت الفصل الخامس عشر الذي تكلم فيه عن كاتب أرسل إليه بالبريد صحيفة فيها مقال يجادله فيه . قرأت هذا الفصل متعجباً مشدوهاً لا أكاد أصدق أن هذا الهجوم الحاقد والطعن المتدارك خطه قلم الأستاذ الجليل.. وحسبت أن الأستاذ ترك الموضوع إلى هذا الطعن والتجريح في أمور لا صلة لها بالموضوع عقاباً لرجل يعرف الباشا أنه يستحق ما يرميه به ، ويرى ألا يضيع الفرصة للانتقام منه . وحسبت أن الرجل لو لم يكن جديراً بهذا ما رماه به المؤلف . ثم عرفت الرجل المقصود من بعد فإذا هو رجل مجاهد مخلص يعمل دائباً صامتاً لا يماري ولا يفتري . فلبثت حيران لا أدري ما وراء هذا من سر . وللرجل قلم هو أولى الأقلام وأقدرها على الدفاع ، فلست محاولاً الدفاع عنه ، ولكني

---

كفته على كفتيهما معاً في هذا الميدان ، لأن الإسكندر كان يقود خمسة وأربعين ألفاً ، وبلزاريوس كان يقود نيفاً وعشرين ألفاً ، وكلا الجيشين مسلح بأمضى الأسلحة في ذلك الزمان »

أما الفن العسكري عند خالد فلو أننا نقلنا ما ذكرناه عنه في الكتاب لضاق به المقام ، وحسبنا أن نشير هنا إلى فقرة واحدة تدل على جملة أوصافه حيث نقول : « . . . إنه لم تعوزه قط صفة من صفات القائد الكبير المفطور على النضال ، وهي الشجاعة والنشاط والجلد واليقظة وحضور البديهة وسرعة الملاحظة وقوة التأثير ، وإنه كان يضع الخطة في موضعها ساعة الحاجة إليها ، فكان يحارب بالصفوف كما كان يحارب بالكراديس ، وكان يحارب بالكمين والكمينين كما يحارب أحياناً بثير كمين ، وكان يستخدم التورية والمباغتة والسرعة على أنماط تختلف باختلاف الدواعي والأحوال . وقد علم أن تمزيق الجيوش أجدى في الحرب من الحصار والاحتلال ، وعلم أن الخبر قوة وسلاح ، فكان يستطلع أخبار العدو ولا يتيح له أن يستطلع خبراً من أخباره ، وأجدى من ذلك أنه كان لا يغفل عن القوة الأدبية يعززها ما استطاع في جيشه ويضعفها ما استطاع في جيش عدوه »

وهذا قليل من كثير مما كتبناه عن عبقرية خالد الحربية مجموعاً في الفصل الخاص بها أو موزعاً في سائر أجزاء الكتاب

فلا نريد أن نقول إن الناقد الأديب قد تجاهله عامداً أو قرأه ولم يفطن إليه ، ولكننا نقول إنه قرأ جانباً من الكتاب وفاته جانب آخر أو جوانب أخرى ، وهو على ذلك مشكور لحسن قصده والتمهيد لهذا البيان في تصحيح ملاحظاته ، وتيسير الحكم للقراء فيما قلنا وما قال

عباس محمود العقاد

أجعل الطعن فيه والبغي عليه مقياساً لما في كلام المؤلف من تثبت وتورع عن ظلم الناس والعدوان عليهم

وكان العنوان : « الحادي والعشرون » نصيبي من رد سعادة الأستاذ

وأنا أقدّم قبل مجادلته فيما ادّعى ، أني كتبت في هذا الموضوع قبل تسع سنين حينما نشرت في مجلة الرسالة مقالاتي عن النهضة التركية الحديثة . وأني عُنيت به منذ غيّر الترك العثمانيون كتابتهم . وحادثت فيه وجادلت في مصر والبلاد العربية وفي تركيا وأوربا قبل أن يختار الأستاذ عضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وقد اخترت موضوع محاضرتي : «الخط العربي . مزاياه وعيوبه» قبل أن يُنشر تقرير الأستاذ الذي قدمه إلى المجمع . ونحن نسجّل موضوعات المحاضرات العامة أول العام الدراسي ثم نلقيها ولاء في أوقاتها . ولم يكن سعادة الأستاذ يشغلني كثيراً وأنا أكتب محاضرتي وإنما عمدت إلى البحث الصرف غير مبال بالأشخاص لاسيما سعادة الكاتب الذي لم يبتدع هذه البدعة بل تبع فيها دعاة هم أولى بأن يجادلوا فيها

ولكن المؤلف توهم نفسه إماماً في هذه الدعوة ، وحسب كل مجادل فيها يعنيه لا يعنى غيره ، وظن أن كل مخالف عدو ، وأن العدو ينبغي أن يحارَب ، وأن الحرب تبيح كل عدوان

ويعلم الله أني حين قرأت ما كتب الأستاذ عزمت على ألا أجادله يأساً من جدوى الجدال الذي يُبتدأ على هذه الطريقة . وقلت كيف أجادل كاتباً حديد الطبع ، تحمله الحدة على التسرع ، ويُنسيه التسرعُ التثبتَ ، ومن نسي التثبت كان حرياً أن يسير على غير طريق إلى غير غاية ، جديراً أن يقول غير سديد ، ويطعن غير مقتصد . ثم أشار على بعض الإخوان بالإجابة ، كما أشار عليه بإجابة المعترضين « بعض المهتمين بهذه المشكلة »

وأبدأ بمجادلة الأستاذ في الخطة التي ارتضاها لنفسه ، وأقول غير متردد : إنها خطة جائرة منكرة تكفل لصاحبها ألا يهتدي إلى صواب ، ولا يبتعد عن ضلال ، خطة تُعنَى بأصحاب الآراء أكثر مما تُعنى بالآراء ، ثم لا ينال أصحاب الآراء من هذه العناية إلا الاستهزاء والبغي والافتراء ، وسواء على صاحبها أن يقارب الحق أو يباعده ، وأن يصف خصمه بصفاته أو بما يناقضها

توهم الأستاذ لي صفتين أحسب أن وصفي بهما لا يكون إلا ميلاً مع الهوى ، وجوراً مع الغضب ، ورجماً بالأوهام

عرضت لعيوب الكتابة الأوربية ، وبينت من شناعتها ما لا تذكر معه عيوب كتابتنا . ثم قلت إن الكتابة الأوربية محمية بالأساطيل والطائرات والفتنة والهيبة اللتين تأخذاننا من كل جانب . وهي كلمة حق تجمل ما نحن فيه من افتتان بكل ما يأتي من أوربا وازدراء لكل ما عندنا . وما قصدت بهذه الكلمة الأستاذ عبد العزيز باشا ولا جماعة في مصر ، ولا المصريين وحدهم ، ولا البلاد العربية فحسب . بل أردت بها ما يعم أقطار الشرق كلها من هذه الفتنة . فأثارت هذه الكلمة ثائرة الأستاذ ، وقد اعترف هو بهذه الفتنة في نفسه حين قال وهو آخذ بمخنق الكاتب الذي أرسل إليه مقالا بالبريد . قال هو يعرب عن إكباره وإعجابه بالقوانين التي أخذناها عن أوربا :

« اعلم معلما أن العقول التي كشفت لك عن عجائب الكهرباء . وهيأت للناس التلغراف واللاسلكي . كما كشفت لك عن معجزات الطيران الذي طبّق عليك وعليّ وعلى جميع الناس أرجاء السماء — هذه العقول لها أخ من أبويها يشتغل إلى جانبها بمسائل القانون ويسمو في بيئته إلى ما يسمو إليه إخوته الآخرون ، ولكنك لا تراه لأن نظرك قصير »

وكان يمكن الأستاذ أن يطرد القياس ، فيقول : ولهم كتابة هي ولا شك أفضل من كتابتنا ، وهي العلاج الوحيد للفتنة . الخ.

أليس قياس القانون على الطائرات ونحوها هي الفتنة التي ذكرتها فغضب الأستاذ . ولا أدري لماذا ثار الأستاذ فقال عني : ( هنا خلع العلم ثوبه وارتدى ثوبا سواه ، الوطنية اللفظية ، ولحمة أناشيد أرباب الحناجر » . ومضى يكرر هذا المعنى إلى أن قال : « بل لعلي واهم فيما أخشاه على الأستاذ من إمكان حمل عباراته على معنى تعمده مسابقة أرباب الحناجر في حلبة الوطنية اللفظية »

وجوابي أن الله يعلم وأصحابي وتلاميذي يعلمون أني لست من أولي الوطنية اللفظية ، ولا ممن ينشدون أناشيدها ويكدّون حناجرهم فيها ، بل كل صلتي بالوطنية العمل الصامت الدائب الذي لا يبغي من الناس جزاء ولا شكوراً ، وأن اتهام مثلي بهذا

جدير بأن يُلقى الشك فى كل ما يزعم المتهم وينفى الثقة عن كل كلامه

ثم انتقل الأستاذ فى غضبه وانطلاقه مع الغضب غير متئد ولا متثبت ، فوصفنى وصفا آخر يناقض الوصف الأول فى معناه ، ويوافقه فى أنه باطل مثله . وصفنى الأستاذ غير عارف ، أو متجاهلاً تجاهل العارف بأنى رجل متوقر متزمت . ثم لبث يشرح التزمت ويبين آثاره فى خلقة صاحبه وخُلقه ، وفى الوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج ؛ فكتب صفحتين فى هذا كأن مقصده الأول الكلام فى التزمت لا الدفاع عن بدعة الحروف اللاتينية ، وأنا أعرض على القارئ مقدمة كلام الأستاذ فى التزمت ثم أسأله كيف يسمّى هذا الكلام ، وما ظنه بمن يرمى به وهو يجادل فى الحروف اللاتينية ، وبلفظه وهو يجادل رجلاً بعيداً كل البعد عن التزمت ، قال الأستاذ :

« والتزمّت ، أجارك الله ، متى أخذ بخناق الرجل نكّس خلقه إنه يورث اقعنساساً فيبدر مقعر الظهر ، محدّب الصدر ، منتفخ الأوداج ، محتقن الوجه ، بارز الحدقتين . فى الأوج هامته ، وفى الحضيض همته . إن لم يكن كالمعلّق بحبل المشنقة ، فهو على الأقل ضابط سف معلّم بأورطة الأساس ، يمشى متشامخاً مدلا بكفايته بين أنفار القرعة المستجدّين . هكذا يفعل التزمت . ثم هو يخرجه فى تصرفاته عن التعابير المألوفة بين الناس . يجعله متى أراد إخراج الكلمة من فيه رطلاً خرجت على الرغم منه قنطاراً . وإذا أرسل صوته يميناً التوى فذهب شمالاً ، وإذا بصق أمامه على استواء نكص البصاق إلى الوراء ، هو يخرجه من فيه ، فيرتد لما قيه فيعجبه » الخ

هذا أيها القارئ مقدمة كلامه فى التزمت ووراءه كلام طويل تناول الوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج ، وإن أراد الكاتب أن يضحك باكياً فليقرأ بقية الفصل ويرى كيف تعب المتزمت فى كيل الزكاة وخنق دجاج الدار حين جاء يلتقط الحب ، ثم طلّق امرأته إذ أمرها بإخراج الدجاج الميت فلم تمتثل . وكيف فعل فى الصلاة والصوم والحج ، ثم ليدلنى القارئ على صلة عاقلة أو مجنونة بين هذا وبين الحروف اللاتينية واللغة العربية ...

وأنا أنشد الأستاذ الله الحق أن يسأل نفسه هادئاً إن استطاع : أهذه الأوصاف تنطبق علىّ أو عليه خِلقة وخُلقاً .

ثم أنشده الله الحق : ألا يشعر بشىء من التناقض والتهافت فى أن يصف إنساناً فى مقال واحد بأنه من أرباب الحناجر وأناشيد الوطنية اللاقطية ، وبأنه متوقر متزمت ، ثم أنشده الله الحق مرة أخرى : أحسب نفسه صادقاً حين وصف بهذه الأوصاف رجلاً يعلم الله وكل من يعرفه من الناس أنه من أبعد خلق الله عنها . إن كان قد غبى على الأستاذ وصف إنسان بعاصره ويعايشه فى بلد واحد ، وخفى عليه سيرة رجل قريب منه يستطيع أن يعرفه باللقاء والمحادثة ، ويستطيع أن يسأل عنه أصحابه وتلاميذه ، إن كان قد ذهب عنه هذا كله إحتقاراً للناس أو إحتقاراً للحق أو ولوعاً بالافتراء ، وجموحاً مع الهوى ؛ فهل يثق عاقل بكلامه فى الأمور المعنوية المغيبة ، الأمور التاريخية والاجتماعية واللغوية الدقيقة ؛ هل يظن عاقل أن من يجرى مع الهوى وطلق الجموح ، ويساير الباطل هذه المسايرة يكاف نفسه عناء فى بحث موضوع أو وزن دليل ، ونقد حجة ؟ إنى لا أنال من سعادة الأستاذ بمثل أن أدعو القارئ إلى قراءة هذا الفصل المضحك المبكى فهو أبلغ شىء فى وصف نفسه ووصف كاتبه

وليت شعرى أهذا شىء حديث عرض لسعادة الأستاذ أم كان بهذه الطريقة نفسها يعالج قضايا الناس محامياً ونائباً وقاضياً ؟

وبعد ؛ فقد قرأت فى كتاب فارسى هذه القصة :

ذهب رجل إلى طبيب وشكا إليه أنه يحس فى صدره عُقداً ، قال الطبيب ما صناعتك ؟ قال شاعر . قال نظمت شعراً منذ قليل ؟ قال نعم . قال أنشدته أحداً ؟ قال لا . قال فأنشدنيه ؛ فأنشده . فاستعاده مرات . ثم سأله كيف تجدك الآن ؟ قال أشعر براحة ، قال الطبيب هذا شعر كان معقداً فى صدرك

لعل سعادة الأستاذ استراح بعد أن أخلى صدره من كلام تعقد فيه زمناً طويلاً ، وقد بعد عهده بمجادلته فى المجمع التى ضج منها الأعضاء ولا يزالون يضجون ويشكون ، وكان فى مجادلة المجمع عوض عن مجادلات ألفها المؤلف طول عمره . فإن كانت عقد صدره قد انحلت بما لفظه علينا من البغى والافتراء ، فليحمد الله الذى شرح صدره

وفى المقال الآتى أناقش الأستاذ فى الكلمات القليلة ، التى كتبها فى الموضوع آسفاً على أنه أخرجنى عن البحث كارهاً مشمئزاً ولا ذنب المكره ، وللناس والأقلام نحن تكره فيها على ما لا تود ، وتكلف ما يشق عليها .

( للكلام صلة )

عبد الوهاب عزام

# ثقافة الشـــاعر
## وأثرها فى شعره
### للأســـتاذ دريني خشبة

ظن بعض إخواننا الشعراء أننا قصدناهم بمقالنا الذى رجونا شعراء الشباب فيه أن يعنوا بثقافتهم الخاصة حتى يستطيعوا أن يحسنوا الاضطلاع بالنهضة التى نطمع أن تتم للشعر العربى الحديث على أيديهم . . . وإخواننا هؤلاء مخطئون ، لأنهم الآن فى الذروة من ثقافتهم التى أوشكت أن تمهد لهم الزعامة فى الشعر المصرى الحديث ، وإن كانوا فى نظرنا مع ذلك لم يؤدوا لهـذا الشعر جزءا واحداً من مائة جزء مما نصبو إليه ، حتى يكون لنا شعر لا نخجل من المباهاة به وسط أنواع الشعر العالمى

وسخط بعض إخواننا من شعراء الشباب الآخرين ، وعدوا الروح التى أملت علينا مقالنا نكوصاً عما أخذنا به أنفسنا من الدفاع عن شعراء الشباب ، ونسوا أننا لم نك يوماً مكابرين حتى نغمض أعيننا عما فى كثير من شعرهم من الطراوة والفجاجة والضعف . . . الشعر الذى لا يمكن أن يحدث نهضة طالما أن أصحابه معجبون به ... يظنون أنه بلغ الدرجة القصوى من الأناقة والتجويد ، وأوفى على الغاية من الذوق والحرارة والشاعرية

ورضى فريق ثالث متواضع فاقتنى الكثير من الكتب التى أشرنا إليها وأخذ يستوعب ما فيها ، ويصلح به شأنه ، وكان فى اعترافهم بما لمسناه فى بعضهم من قلة الاطلاع على أشعار العرب فى مختلف العصور لون من عظمة النفس التى نفتقر إليها نهضتنا الأدبية التى نرجو أن تبلغ أوجها على أيديهم إن شاء الله

غير أن فريقاً رابعاً من أنبه شعرائنا ـ الشباب والشيوخ ـ الذين جمعتنا بهم صدفة من أسعد الصدف ، لم يوافقنا على ما ندعو إليه من وجوب أن يكون الشاعر مثقفاً تلك الثقافة العميقة التى لا تنبغى ـ فيما ذهبوا إليه ـ إلا للعلماء والفلاسفة والكتاب ... وذلك ، أن تلك الثقافة العميقة ، فيما ذهبوا إليه أيضاً ، قد تجنى على شاعرية الشاعر فتجعله جاف الأسلوب ، نائى العبارة ، ملتوى التفكير ، معقّد الأداء . . . وضربوا لذلك مثلاً . . . أبا الطيب المتنبى ، وأبا العلاء المعرى ... فلم يفتنى أن أعارضهم بأبى تمام ، والبحترى ، وابن الرومى ...!

وهكذا ننتقل فجأة إلى قضية أدبية طريفة . . . ليست أقل قيمة من تلك القضية الشائكة . . . قضية وحدة الوجود . . . والعياذ بالله !

إن إخواننا هؤلاء يزعمون أنه لا ضرورة مطلقاً لأن يتعمق الشاعر فى ثقافته ، لأن ذلك يؤثر من غير شك فى شاعريته ، ويجعله يُضَمّن شعره خطرات علمية ( باردة ! ) إذا كانت ثقافته العميقة تلك ثقافة علمية ، أو خطرات فلسفية ( حائرة ! ) إذا كان ممن يدمنون النظر فى آراء الفلاسفة وتخبطاتهم ... فإن كانت ثقافته لغظية ، من نوع ثقافة العجاج ورؤبة وعقبة وأبى العلاء ، ترك هـذا فى شعره ذلك المرض الأسلوبى المثقل بحوشى الألفاظ وغريب التعابير ، مما يصرف القراء عنه ؛ ويزهد عشاق الشعر فيه ... وذكروا حالات غير هذه ، وراحوا يضربون لكل حالة منها أمثالاً تجعل رأيهم وجيهاً ، وتكسبه قوة خداعة ذات بريق

فهل ما ذهبوا إليه من ذلك كله حق ؟ وهل تطبيقاتهم صحيحة ؟ لقـد ذكروا المتنبى والمعرى فيمن ذكروا من الشعراء الذين أتلفت ثقافاتهم شاعريتهم . فهل من الحق أن المتنبى والمعرى قد أتلفا شعرهما بما كانا يتعمدانه من تضمينه ألوان الثقافات التى كانا يمتازان بها

لقد نشأ المتنبى فى بيئة شيعية ، وتعلم فى إحدى مدارس الشيعيين بالكوفة ، وكان لهذا السبب من أوسع الناس إلماماً بتاريخ الفرق الإسلامية وأحوالها ومعتقداتها . وذهب بعض مؤرخى الأدب العربى ، ومنهم الأستاذ ماسينيون والدكتور طه حسين ، إلى أن المتنبى لم يكن شيعياً فحسب ، بل كان قرمطياً ، وقرمطياً متطرفاً . وأن قرمطيته بدت فى ألفاظه وتعبيراته وأفكاره . ويحدثنا الدكتور طه عن ذلك حديثا طليا فى كتابه « مع المتنبى » . وكما بدا التشيع فى شعره ، بدا التصوف كذلك ، فهو يستعمل طرق الأداء عند المتصوفة ، ويأتى فى شعره وأخيلته بكثير من أوهامهم ومعتقداتهم ، ويمدح

أتمهم مدحاً قد لا يسيغه المسلم الحق إلا موجهاً إلى الله سبحانه. ولم يبال المتنبي أن مدح الأوراجي[1] الصوفي الذي كان له في مأساة الحلاج النصيب الأوفى، وأن يمدحه بإحدى روائعه التي مطلعها:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء
إذ حيث كنت من الظلام ضياء

ولا يبالي أن يبوح في كثير من قصائده بما لعله كان يؤمن به من الحلول والتناسخ ... ولست أدري ماذا يقدح ذلك في المتنبي العظيم كشاعر من شعراء الصف الأول بين شعراء العرب؟ ماذا يعيب الشاعر أن يمتلئ ذهنه بلون ما من ألوان الثقافة فيكون له صدى في شعره يصدر عنه عفواً وعن غير عمد؟

قد يكون إخواننا الأعزاء على حق حين يلاحظون على المتنبي تعمده الإتيان في شعره بالغريب الحوشي من الألفاظ، والغريب الشاذ من الجموع والصفات ... ولكن ما حيلة المتنبي في عصره الذي كان يزخر بعلماء اللغة وفقهائها وشيوخ النحو والصرف والبلاغة؟ لقد كان أكثر هؤلاء العلماء الأعلام يناصبون المتنبي العداء، وينفسون عليه مرتبته الأدبية التي لم يتمتع بها شاعر من قبل، فكانوا يتعقبون شعره، ويقفون له بالمرصاد، عسى أن يسقطوا له على غلطة، أو أن يعدوا عليه زلة، وكان المتنبي يعرف ذلك منهم، فكان يعبث بهم، ويغلو في هذا العبث، وينصب لهم من عربيته الفصحى فخاخاً تمسك بهم كما تمسك الشراك الثعالب

على أن أحداً من هؤلاء العلماء الأعلام لم يكن أرسخ في علوم العربية كعباً من أبي الطيب. ففي (معاهد التنصيص) — ج١ ص١١ — «أن الشيخ أبا علي الفارسي قال (المتنبي) يوماً: كم لنا من الجموع على وزن فعْلى؟ فقال المتنبي في الحال: حجلى وظرْبى، قال الشيخ أبو علي، فطالعت في كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد!». وفي خزانة الأدب للبغدادي (ج ١ ص ٣٨٠) أن ابن العميد قرأ على المتنبي كتاباً من كتب اللغة

ولعل الذي كان يعيبه هؤلاء العلماء الأعلام على المتنبي لم يكن جميعه، أو لم يكن شيء منه، مما يعاب على سيد شعراء العربية غير مدافع .. فقد كان المتنبي كوفياً، وكان لذلك يخرج في النحو على سنن البصريين وفي الأنصاف (طبع أوربا) تفصيل لكثير مما كان موضع خلاف بين المدرستين بصدد أشعار المتنبي، وقد أجاد الأنباري مؤلف ذلك الكتاب القيم في توضيح ذلك إجادة تامة نافعة تبرئ المتنبي مما أخذه عليه خصومه وما لا يزال خصومه في عصرنا الحديث يأخذونه عليه من مثل ذلك، مما يتوهمونه خطأ

وكما كان المتنبي خصوم من النحويين وفقهاء اللغة، كذلك كان له خصوم كثيرون من المتكلمين، فكان يداعبهم تارة، ويداعب فقهاء المسلمين تارة أخرى. وقد عنى الدكتور طه بهذه المداعبات في كتابه «مع المتنبي» عناية كبيرة .. وكانت مداعباته تلك تثير بين أولئك وهؤلاء حرباً فكرية طريفة في الزمن الذي كانت تجري فيه ... فكيف نعدها اليوم من المآخذ التي نحصيها على المتنبي، ونعيب بها شعره؟

وكان المتنبي — لتشيعه — أو لفرمطيته — ولتقلبه في بلاد المسلمين من دون العراق الذي كانت غالبية أهله تفتتن بأساليب المتنبي وتشغف بها، لكثرة ما كان ينتشر فيها من الفرق وأصحاب الفلسفات الغالية، يؤثر استعمال الرمز، ولا سيما إذا كان ينشد في مجالس من السنيين، وهو في ذلك تلميذ للمتصوفة، إلا أنه غدا أستاذهم. وبالأحرى أستاذ شعرائهم. وليس للصوفية رمز، أو شارة، لم يستخدمهما المتنبي، إلا ما ندر. والذي يدمن قراءة أشعار ابن الفارض يشعر من فوره بتأثر شيخ شعراء المتصوفة بأستاذه المتنبي، ولا سيما في استعمال المذهب الرمزي، وفي كثرة استخدام التصغير ...

ولست أدري ماذا يعاب من ذلك كله على المتنبي، بوصفه شاعراً كان يعيش في ظروف خاصة، وكان يخضع لمقومات بيئة خاصة

على أن الذي تورط فيه إخواننا مما ذهبوا إلى أنه من عيوب ثقافة المتنبي العميقة التي أتلفت شعره، وخرجت به من جنة الشعر إلى جحيم الفلسفة، تلك الحكمة التي نثرها في قصائده، وكان فيها تلميذاً غير موفق لأرسطو!

وذكروا أن الصاحب بن عباد ألف لفخر الدولة رسالة أحصى فيها للمتنبي ثلثمائة وسبعين بيتاً تجري مجرى الأمثال؛

(١) هو أبو علي هرون بن عبد العزيز الأوراجي المتصوف.

على هامش النثر :

# ٢ ـ فى عالم القصة

كفاح طيبة ... ... لنجيب محفوظ

## للأستاذ سيد قطب

أحاول أن أتحفظ فى الثناء على هذه القصة ، فتغلبنى حماسة قاهرة لها ، وفرح جارف بها ! ... هـذا هو الحق ، أطالع به القارىء من أول سطر ، لأستعين بكشفه على رد جماح هذه الحماسة ، والعودة إلى هدوء الناقد واتزانه !!

ولهذه الحماسة قصة لا بأس من إشراك القارئ فيها :

لقد ظللت سنوات وسنوات أقرأ ذلك التاريخ الميت الذى نتعلمه فى المدارس عن مصر فى جميع عصورها ، والذى لا يعلمنا مرة واحدة أن مصر هذه هى الوطن الحى الذى يعاطفنا ونعاطفه ، ويحيا فى نفوسنا وأخلادنا بحوادثه وأشخاصه

وظللت أستمع إلى تلك الأناشيد الوطنية الجوفاء ، التى لا تثير فى نفوسنا إلا حماسة سطحية كاذبة ، لأنها لا تنبع من صلة حقيقية بين مصر وبيننا ؛ وإن هى إلا عبارات صاخبة ؛ تخفى ما فيها من تزوير بالصخب والضجيج

ولم أجد ـ إلا مرة واحدة ـ كتاباً عن مصر القديمة يبعثها حية فى نفوسنا ، شاخصة فى أذهاننا . ذلك هو كتاب المرحوم « عبد القادر حمزة » : « على هامش التاريخ المصرى القديم » ففرحت به مثلما أفرح اليوم بقصه كفاح طيبة ، ودعوت وزارة المعارف إلى أن تجعله فى يد كل تلميذ وطالب ، بدل هذه الكتب الميتة التى فى أيديهم . ولكن تغيير الكتب في وزارة المعارف أمر عسير ، لأن مصنفيها هم مقرروها فى أغلب الأحايين

وكنت أرى الطابع القومى واضحا ـ بجانب الطابع الإنسانى ـ فى آداب كل أمة ، ولا سيما فى الشعر والقصة — بينما أرى الطابع المصرى باهتا متواريا فى أعمالنا الفنية ، مع بلوغها درجة عالية تسلك بعضها بين أرقى الآداب العالمية

وكنت أعزو هـذا اللون الباهت ، إلى أن مصر القديمة لا تعيش فى نفوسنا ، ولا تحيا فى تصوراتنا . إلى أننا منقطعون عن هـذا الماضى العظيم لا نعرفه إلا ألفاظا جوفاء ، ولا نتمثله صوراً ووشائج حية . إلى أننا نفقد من تاريخنا المجيد حقبة لا تقل عن خمسة آلاف سنة : من الفن والروح والعواطف والانفعالات . إلى أن بيننا وبين الآثار المصرية ، والفنون المصرية ، والحياة المصرية ، والأحداث المصرية ، هوة عميقة من الزمن واللغة ، ومن الإهمال والنسيان .

وطالبت بأن تنقل إلى اللغة العربية كل قطعة أدبية كشف عنها فى مصر العريقة ، وإلى أن ترسم باللغة العربية صور الحياة المصرية بكل ما فيها من ظلال ، وإلى أن تعقد بين النشء وبين

---

جاء الحاتمي وألف رسالته (الحاتمية)[1] فى رد حكم المتنبي إلى أصولها من فلسفة آرسطو ... والرد على زعم السرقة هنـا هين لا يكلف الإنسان عناء ، وهى لو صحت لما نهضت برهاناً على الذى ذهبوا إليه من تشويهها لشعر المتنبي ؛ فما لا مشاحة فيه أن حكم المتنبي هى لآلىء غالية يزهى بها شعره ، ويتفرد بها ، لا بين شعراء العربية فحسب ، بل بين شعراء العالم كله ... وليس معنى ذلك أننا استوعبنا أشعار الأمم كلها ... ولكننا نقول ذلك بعد أن قرأنا معظم ما ألف عن تاريخ آداب العالم ؛ فلم نعثر بشاعر يضارع المتنبي أو ينافسه فى ميزته تلك . على أنك تقرأ الحكمة من الحكم التى ينسبونها إلى آرسطوا ، والتى لا ندرى المصدر الذى استندوا إليه فى نسبتها إليه ، ثم تقرأ بيت المتنبي الذى يحمل هذه الحكمة . فتشعر من فورك بالبون الشاسع بين أداء المتنبي وأداء آرسطو ، وبين تفكير هذا وتفكير ذاك

أى فرق شاسع بين قول آرسطو : قد يفسد المضر لصلاح أعضاء ، كالكي والفصد اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرها

وقول المتنبي :

لعل عتبك محمود عواقبه  فربما صحت الأجسام بالعلل

ومثل ذلك الفرق نلمسه فى العشرين والمائة حكمة التى تناولها الحاتمي فى رسالته ...

ذلك ما اتسع له المجال فى الدفاع عن المتنبي ... أما الدفاع عن المعرى فموضعه غير هذا الحديث.

(١) مجموعة التحفة البهية

الآثار المصرية صلة وثيقة فى كل أدوار نشأتهم ؛ وإلى أن تنفث الحياة فى تلك الآثار والتماثيل والتواريخ ، بما يصاغ حولها من القصص والأساطير والملاحم والبيانات .

دعوت إلى أن تصبح حياة أحمس وتحتمس ورمسيس ونفرتيتى وأمثالهم فى منال كل تلميذ صغير وكل طالب كبير ، بل أن تعود أساطير حية للأطفال فى المهود ، بدل الشاطر حسن وجودر ، وحسن البصرى ، والورد فى الأكمام

قلت : إذا كانت مصر القديمة قد احتجبت عنا ، لأننا أصبحنا نتحدث اليوم بلغة غير لغتها ، فلننقلها هي إلى لغتنا الحديثة ، لنضم إلى ثروتنا الفنية المحدودة بألف وخمسمائة عام ( فترة الأدب العربى الذى ندرسه ) ثروة أعظم منها وأعرق وأخصب فى فترة أخرى طويلة تربو على الخمسة الآلاف من الأعوام . فإنه من السفه أن نفرط فى هذه الأعمار الطوال !

وكنت أعلم أن القصة والملحمة ، هما خير الوسائل إلى تحقيق هذه الصلة التى نشدتها طويلا ، وكتبت عنها طويلا . فكلتاهما تردان الحياة إلى ذلك الماضى ، وتبعثانه فى الضمائر من خلال الألفاظ ، وتوقظان الوراثات الكامنة فى دمائنا من هذا العهد المجيد ، وتصلاننا بحياة أجدادنا على أرض هذا الوادى العريق . فتصبح روافد لنفوس كل جيل ، حوافز لمشاعر كل فرد

ولا يعود الغابرون فى مسارب الزمن جثثاً هامدة مسجاة فى الأكفان مطمورة فى الرمال . إنما يعودون ذواتاً حية ، وشخوصاً قائمة ، يشاركوننا هذه الحياة الحاضرة ويدبرون معنا أمرها ، ويزودوننا بتجاربهم ونصائحهم ، ويفيضون علينا مشاعرهم وعواطفهم — فيحس الفرد منا أنه فرع حديث لشجرة عريقة عميقة الجذور فى الزمن شهدت فجر التاريخ ، ووعت حديث الأجيال ، وصمدت لأقسى عوامل الفناء .

قلت هذا كله فى عشرات المقالات ، واليوم أتلفت فأجد بين يدىّ القصة والملحمة ، كتاتها فى عمل فنى واحد . فى « كفاح طيبة » . فهى قصة بنسقها وحوادثها ، وهى ملحمة — وإن لم تكن شعراً ولا أسطورة ! — بما تفيضه من وجدانات ومشاعر ، لا يفيضها فى الشعر إلا الملحمة !

هى قصة استقلال مصر بعد استعمار الرعاة على يد «أحمس» العظيم . قصة الوطنية المصرية فى حقيقتها بلا تزيد ولا ادعاء ، وبلا رقشة أو تصنع . قصة النفس المصرية السميمة فى كل خطرة وكل حركة وكل انفعال .

* * *

أغار الرعاة « الهكسوس » على مصر من الشمال الشرقى وغلبوا عليها بسبب اختراع « العجلات الحربية » التى لم تكن مصر قد أخذت بها فى جيشها ، وحكموا مصر السفلى ومصر الوسطى . أما مصر العليا وعاصمتها طيبة ، فقد ظل حكامها من الأسرة الفرعونية المصرية ، يداورون الرعاة ويقدمون إليهم الهدايا احتفاظا باستقلالهم الداخلى إلى أن يستطيعوا الاستعداد السرى لطرد الغزاة .

ثم تبدأ القصة عند «سيكنرع» حاكم طيبة ووريث العرش الشرعى . فلقد لبث يهيئ الجيوش سراً ، ويستكثر من العجلات الحربية حتى بلغ جيشه عشرين ألفاً وعجلاته مائتين ؛ ووضع على رأسه التاج ، ولم يكن يعدّ نفسه حاكم طيبة بل ملك الجنوب

ويجيئه رسول ( أبو فيس ) ملك الرعاة الذى يلقب نفسه ( فرعون مصر ) ويضع على رأسه التاج المزدوج ؛ يجيئه ليتحداه فيطلب إليه خلع التاج ، فما هو إلا حاكم ، وبناء معبد لست إلهه الشر بجوار معبد أمون فى طيبة ، وقتل أفراس النهر المقدسة بها . فيأبى الملك أن يدوس الدين والشرف ليقنع بالسلامة . وإنه ليعلم مدى قوة خصمه ويعلم أنه لم يستكمل بعد استعداده . ولكنه يرفض يؤيده الجميع : أمه توتشيرى ( الأم المقدسة ) التى ترعى الجميع ، وتشرف بروحها العظيم على كل عدة الجهاد ؛ وابنه ، وقائده ، ورئيس كهنة أمون ، ومستشاروه أجمعين .

وتقع الحرب ، ويقتل الملك البطل ، وتستباح طيبة للعدو العنيف ؛ فتصعد الأسرة المالكة فى النيل إلى « بلاد النوبة » بتدبير قائد الملك القتيل ، لتعد العدة هناك للعودة حينما يشاء الإله !

وبعد عشرة أعوام فى الاستعداد وبناء العجلات الحربية ، يهبط « أحمس » حفيد الملك « سيكنرع » ، وابن الملك « كاموس » إلى أرض مصر فى زى التجار ، يقدم لحكامها

الرعاة الذهب ليحصل على الرجال . الرجال الذين ذاقوا الذل والويل ، ولـكن نفوسهم ما تزال تغلى بالانتقام من الغزاة ، وتفيض بالولاء للأسرة المالـكة المشردة

وتتم الحيلة ، وتفتح له الحدود فيحصل على الرجال ، ويتألف الجيش العتيد ، ويهبط أرض الوادى ، ويهزم الغزاة ويطاردهم إلى آخر شبر من الأرض المصرية فى هوارتس ، وتسترد طيبة عرشها وعرش مصر السفلى ، وتعود البلاد حرة من جديد . على يد أحمس بعد استشهاد والده ، كما استشهد من قبل جده العظيم ...

ولـكن !

نعم . ولـكن . لقد كسب مصر وخسر قلبه ! وإنه لـكسب ضخم ، وإنها لخسارة فادحة

لقد أحب ابنة ملك الرعاة . أحبها منذ الرحلة الأولى ، يوم قدم مصر فى زى التجار . أحبها وأحبته واختارت يومها عقداً من مجوهراته التى يحملها ، وأنقذت حياته حين هم به قائد حربى من الهـكسوس كان يريد الاعتداء على حرمة سيدة مصرية — هى أرملة قائد جده — فحماها من الأذى ، لأن حميته لم تطق أن تنتهك حرمة مصرية أمامه ، وقد كاد ذلك يفسد عليه خطته العظيمة ...

أحبها وأحبته ، وأخفى كلاهما حبه ، ولـكنه ظهر فى بعض التلميحات . فتعقدت القصة منذ ذلك اليوم . لقد كان أحمس يتهيأ للمهمة الـكبرى التى ألقاها الوطن على كاهله ، ليطرد الرعاة الغزاة ، ويشكل بهم كما تشكلوا بالمصريين . وهو يحب ابنة عدوه الأكبر ، لأن القلب الإنسانى يتسع للحب والبغض مجتمعين . وفى كل خطوة يصطدم هذا الحب بهذا البغض ، فيدوس قلبه الجريح ، ليؤدى واجبه المقدس . وإن كان يضعف بين الحين والحين !

ووقعت الأميرة فى الأسر . أسرها « الفلاحون » الذين اتخذ ملك الرعاة من نسائهم وأطفالهم درعاً لحصون طيبة ، يتقى بهم سهام قومهم المهاجمين . وفى لحظة رهيبة بعد أن ضحى المصريون بنسائهم وأطفالهم ، وأردوهم بسهامهم ليدخلوا طيبة . فى لحظة بلغ الألم الإنسانى ذروته ، جاءوا للملك بهذه الأميرة أسيرة ، ونساؤهم وأطفالهم ممزقون بسهامهم على الأسوار . وكان احتفاظهم بها وعدم تمزيقها إرباً فوق طاقة الآدميين !

وكان موقفاً من المواقف الـكثيرة التى عاناها الملك الشاب بين قلبه وواجبه . لقد استطاع أن يدوس قلبه فى سبيل الغرض الأكبر — تحرير الوطن — أما حين يكون الأمر أمر انتقام جزئى فهنا يغلب الحب ، فيحفظ حياة الأميرة !

وفى اللحظة الأخيرة — وقد تمت هزيمة الرعاة — يحاول الملك الشاب أن يستأثر بالأسيرة الآسرة . ولـكن وا أسفاه : إن أباها يقومها بثلاثين ألفاً من الرهائن المصريين . وإن الملك ليحبها ، ولـكن ثلاثين ألف رأس ثمن كبير . وإنها لتحبه ، ولـكنها تعلم أن أباها الصحراوى لن يجيبه إلى بغيته ، وهو عدوه المبين . لقد ذهبت ليبقى الفرعون الظافر يذكرها فى يأس وحنين . ويحس أنه خسر المعركة وهو أعظم المنتصرين

* * *

ذلك هيكل القصة . ولـكن القصص ليست هيكلها العام . فأين العمل الفنى فيها ؟

إن العمل الفنى هو الذى لا يمكن تلخيصه . وقيمته فى هذه القصة لا تقل عن قيمتها القومية . وهذا هو المهم . فقد يحاول الـكاتب إثارة العواطف القومية وينجح ، ولـكنه ينسى السمات الفنية ، فيحرم عمله الطابع الذى يسلكه فى سجل الفنون

إن كل شخصية من الشخصيات فى هـذه القصة هى شخصية إنسانية وشخصية مصرية فى آن . وإن كل موقف من مواقفها هو الموقف الطبيعى الذى ينتظر من الآدميين المصريين . وإن السياق الفنى هو السياق الذى يلحظ الدقة الفنية بجانب الهدف القومى ، بلا مغالطة ولا ضجة ولا بريق .

لم يحاول المؤلف أن يقلل من شجاعة الرعاة ، ولا مميزاتهم النفسية . ولم يحاول كذلك أن يستر مواطن الضعف المصرية — وهى مواطن ضعف إنسانية — لم يجعل أبطال مصر أشخاصاً أسطوريين ، ولم يجعل المصريين شعباً من الملائكة ولا من الشياطين . ومرة واحدة أو مرتين جاوز بهم طاقة البشر ، ولـكن بعد تهيئة وتمهيد

لهذا كله تسير الحياة سيرة طبيعية فى القصة ، وتنبعث

المشاهد شاخصة . لشد ما شعرت بالحقد الملتهب على الرعاة وحكامهم وقضاتهم ، وهم يجلدون المصريين ويحقرونهم ويدعونهم استهزاء الفلاحين ( ويبدو أن هـذا اللقب هو الذى يتشدق به دائماً أولئك الأجانب المغتصبون فى جميع العصور ، من الرعاة إلى الرومان إلى العرب إلى الترك إلى الأوربيين . وإن كان هؤلاء الفلاحون أشرف وأعرق من الجميع ) ، لشد ما شعرت بالقلق واللهفة على مصير الجيش المصرى فى عدده القليل أمام أعدائه المتفوقين . لشد ما خفق قلبى وأحس المتخفى فى زى التجار ، يلقى الملك ، ويصارع القائد ، وينتفض للعزة الجريحة ، ويمسك نفسه فى جهد شديد . لشد ما عطفت عليه وهو يقع فى صراع أشد وأعنف من كل صراع حربى ، ويجاهد نفسه بين قلبه وواجبه ، فيؤدى الواجب على حساب قلبه الجريح

ولم يكن الشعور القوى وحـده هو الذى يصل نبضاتى بنبضات أبطال القصة . بل كان الطابع الإنسانى الذى يطبعها ، والتنسيق الفنى الذى يشيع فيها ، هما كذلك من بواعث إحساسى بصحة ما يجرى فى القصة ، وكأنه يجرى فى الواقع المشهود ، بكل ما فى الواقع من عقد فنية ، وعقد نفسية ، ينسقها المؤلف فى مواضعها بريشة متمكنة ، ويد ثابتة ، تبدو عليها المرانة ، والثقة بمواقع التصوير والتلوين

ولا أحب أن يفهم أحد من هذا أن مؤلف « كفاح طيبة » قد بلغ القمة الفنية . فهذا شىء آخر لم يتهيأ بعد . إنما أنا أنظر إلى المسألة من ناحية خاصة . ناحية تحقيق هدف قومى جدير بمشرات القصص والملاحم . فإذا استطاع فنان أن يحقق هذا الهدف ، دون المساس بالطابع الإنسانى والطابع الفنى ، وبلا تزوير فى المواقف والعواطف ، أو تزوير فى وقائع التاريخ ، فذلك توفيق يشاد به بكل تأكيد . وفى هذه الحدود أحب أن يعنى هذا المقال

وبهذه المناسبة أشير إلى بعض الأخطاء اليسيرة مثل قول الملك « سيكنترع » : « لم تكن العجلات من آلات الحرب لدى الرعاة . فكيف يكون لجيشهم أضعاف ما لجيشنا منها ؟ » فالثابت تاريخياً أن « عجلات الحرب » كانت سلاح الرعاة الجديد الذى هاجموا به مصر ، فتغلبوا به على شجاعة المصريين ، حتى أخذه المصريون عنهم فانتصروا به وبذوهم فيه

ومثل أن يقول عن اسم « أحمس » إنه مشتق من الحماسة . فأحمس اسم مصرى قديم لا علاقة له بمعناه فى اللغة العربية ، ولعله وجد قبل أن يكون لهذه اللغة وجود معروف !

ومثل أن يقول أحمس : « إنه آت من بلاد النوبة » فهذا اسم حديث كذلك . وقد كانت فى ذلك الحين تسمى بلاد « بنت » أى الذهب ..

ومثل أن يقدر مدة حكم الرعاة بمائتى عام . والراجح أنها تصل إلى حوالى خمسمائة عام

وبعض هنات كهذه وتلك . ولكن ماذا ؟ إن الفنان ليستطيع أن يخطئ مائة مرة مثل هذا الخطأ ، دون أن يؤثر ذلك فى عمله الفنى الأصيل

* * *

قصة ( كفاح طيبة ) هى قصة الوطنية المصرية ، وقصة النفس المصرية ، تنبع من صميم قلب مصرى ، يدرك بالفطرة حقيقة عواطف المصريين ـ ونحن لا نطمع أن يحس (المتمصرون) حقيقة هذا العواطف ، وهم عنها محجوبون

ولقد قرأتها وأنا أقف بين الحين والحين لأقول : نعم هؤلاء هم المصريون . إنى أعرفهم هكذا بكل تأكيد ! هؤلاء هم قد يخضعون للضغط السياسى والنهب الاقتصادى ، ولكنهم يجنون حين يعتدى عليهم معتد فى الأسرة أو الدين . هؤلاء هم يخمدون حتى ليظن بهم الموت ، ثم يثورون فيتجاوزون فى ثورتهم الحدود ، ويجيئون بالمعجزات التى لم تكن تتخيل منهم قبل حين . هؤلاء هم يتفكهون فى أقسى ساعات الشدة ويتندرون . هؤلاء هم تفيض نفوسهم بحب الأرض وحب الأهل ، فلا يرتحلون عنهما إلا لأمر عظيم ، فإذا عادوا إليهما عادوا مشوقين جيداً مشوقين هؤلاء هم أبداً فى انتظار الزعيم ، فإذا ما ظهر الزعيم ساروا وراءه إلى الموت راغبين

هؤلاء هم المصريون الخالدون ، هؤلاء هم ثقة وعن يقين

لو كان لى من الأمر شىء لجعلت هذه القصة فى يد كل فتى وكل فتاة ؛ ولطبعتها ووزعتها على كل بيت بالمجان ؛ ولأقمت لصاحبها ـ الذى لا أعرفه ـ حفلة من حفلات التكريم التى لا عداد لها فى مصر ، المستحقين وغير المستحقين !

سيد قطب

# اللغة القانونيـــة
## في الاقطار العربية
### ووجوب تصفيرها وتوحيدها
للأســـتاذ عدنان الخطيب

عقد في شهر أغسطس الماضي أول مؤتمر لمحامي البلاد العربيـة في مدينة دمشق حاضر فيه علماء حقوقيون من كل قطر في مواد معينة من القانون ، وكان الأستاذ عدنان الخطيب المحامي ممن حاضروا في مادة « المصطلحات الحقوقية » فنالت محاضرته إعجاب المؤتمرين ورجال الحكومات ، وقد خص الرسالة بنشر محاضرته قبل نشرها في ( كتاب المؤتمر » المقرر إصداره قريباً .

### ١ — اللغة وأهميتها

لا ريب في أن اللغة تعتبر من مقومات الأمم في العصر الحاضر ، لا بل إنها أهم تلك المقومات التي تميز الأمم والشعوب بعضها من بعض ، وهي الركن الأساسي فيما يعرف « بالوعي القومي » لأنها وسيلة التفاهم والتقارب ، ولأنها أهم رابطة تصل الحاضر بالماضي ، إذا كان ثمة تاريخ يرغب في الاحتفاظ به ، ولهذا ترى كل أمة ذات تاريخ مجيد ، تعمل دائماً على الاحتفاظ بلغتها ، وإن باعدت الأرض أو السياسة بين أبنائها ، لأن وحدة اللغة أول دليل على حيوية تلك الأمة ولياقتها للبقاء على وجه الأرض كأمة واحدة محترمة .

### ٢ — اللغة العربية وفخرها الخالد

إن الأمة العربية التي حملت إلى العالم في ماضيها اللامع ، أخلد رسالة ، رسالة الهداية والعلم والنور ، أولى الأمم في وصل ما انقطع من تاريخها والعمل على إعادة ذلك المجد الغابر ، وإذا كانت لغتها حية خالدة بفضل من الله ، فإن تبعة أبنائها في المحافظة على سلامة لغتهم واستقامة لسانهم تبعة عظيمة توجب على كل عربي أن يقوم بقسط من ذلك يتفق وحدود طاقته ومركزه الاجتماعي .

### ٣ — مزايا اللغة العربية في الناحية القانونية

إذا كانت لهذا المؤتمر العربي « المؤتمر الأول للمحامين العرب »



أهداف قومية كثيرة ، فلا شك في أن سلامة اللغة القانونية ، والعمل على توحيدها هما في أول تلك الأهداف الجليلة

ويجدر بالمؤتمرين أن يقروا ، قبل كل شيء بأن اللغة العربية في أول اللغات الحية صلاحية لأن تكون « لغة قانون محكمة » لأنها تتمتع بمزايا عظيمة ، يندر أن تتمتع لغة غيرها بمثلها ، وأهم هذه المزايا من « الناحية القانونية » : السعة والدقة ، وهاتان المزيتان لا يشك فيهما مطلع على كتب فقه الشريعة من جهة ، وفقه اللغة من جهة أخرى .

### ٤ — اللغة « القانونية » في البلاد العربية

ظلت اللغة العربية ، لغة التشريع والقضاء والفقه ، إلى أن دالت دولة العرب ، فأخذت اللغات الأعجمية تتسرب إلى الإدارة والسياسة ، وما أن قامت دول المحاربين الأعاجم ، حتى أصبحت لغتهم لغة القضاء ، بينما ظلت لغة الفقه عربية مستمدة من أم التشريع الإسلامي العربي المبين ، فلما أحبت الدولة العثمانية أن تقتدي بأوروبة في التشريع والتقنين ، أخذت تترجم القوانين الغربية إلى اللغة التركية ، لغة الدولة الرسمية ولغة القضاء فيها ، فغدا القانون في البلاد العربية قانوناً أجنبياً كتب بلغة أجنبية ، ويحكم به في الغالب قاض غير عربي ، وقد أحدث هذا التيار فقهاً قانونياً جديداً في البلاد العثمانية أخذ عن أوروبا باللغة التركية ، وبه انقطعت الصلة بين فقه القانون وفقه الشريعة العربي ، إلا من ناحية الأحوال الشخصية وبعض النواحي المدنية الأخرى

ثم أخذ المشتغلون بالقانون من أبناء العرب بنقل القوانين الجديدة إلى اللغة العربية ، فلم يوفق بعضهم في ذلك ، فتداول الناس القوانين العثمانية بلغة عربية ، ولكنها لغة هزيلة ، شاعت فيها الركاكة وامتلأت بالتعابير الضعيفة[1] ، وأدخلت على العربية ألفاظاً أعجمية كثيرة ، ما زالت تعيش إلى يومنا هذا في بعض الأقطار العربية

### ٥ — أثر الوضع الدولي الحديث في اللغة القانونية

عند ما انهار الحكم العثماني أخذت الأقطار العربية وضعاً

(١) راجع محاضرتي في المجمع العلمي العربي عن : ( قوانيننا وضرورة البعث التشريعي ) دمشق ١٩٤٢ ، وانظر مقالي عن ( القوانين التي ما زالت تحكمنا ، كيف ترجمها العثمانيون وكيف عربناها ) مجلة الصباح عدد ١١٢ دمشق أيار ١٩٤٤

دولياً جديداً ، جعل منها دويلات وإمارات متعددة ، يخضع كل منها إلى نفوذ أجنبي معين ، وكان مركز كل قطر منها كدولة مستقلة . يختلف باختلاف ظروفه الخاصة ، ونوع النفوذ الأجنبي المفروض عليه ومقداره ، وبذلك اختلفت لغة « القانون » باختلاف المشرعين في كل قطر ، وانعدام الصلة بين الفقهاء والمحررين في مختلف الأقطار ؛ فتعددت بينهم المصطلحات الحقوقية ، وتباينت الألفاظ الدالة على معان واحدة مما يطعن لغتنا المحبوبة في صميمها ، ويناقي الفكرة القومية ، ويقف عثرة في سبيل تحقيق الآمال المنشودة والرغائب المشتركة

## ٦ — اللغة العربية لغة دولية في القانون المقارن

في آخر مؤتمر دولي للقانون المقارن عقد في « لاهاي » قبل أن تندلع نيران هذه الحرب دعى الجامع الأزهر للاشتراك به ؛ فقام الأزهر بإرسال بعثة من كبار الفقهاء ورجال القانون المصريين[1] أحسنوا تمثيل مصر ومن ورائها العالمان الإسلامي والعربي تمثيلاً جعل المؤتمر الدولي يجمع على اعتماد القرار الآتي :

« يقرر قسم الفواتين الشرقية في الوقت الذي يختم فيه أعماله أن المسائل التي طرحت للبحث في الشريعة الإسلامية كانت من الأهمية بمكان ، ويقدر قيمة وفائدة التقارير التي قدمت فيها ، والملاحظات التي أبديت بشأنها ، كما يقدر أهمية عدد المؤتمرين الذين اشتركوا في المناقشات ، وأهمية هذه المناقشات الراجعة إلى صفات الممثلين ومؤهلاتهم ، ونظراً لأن اللغة العربية قد استعملت لأول مرة في تبادل الآراء .

لهذا يلفت القسم نظر المجمع الدولي للقانون المقارن إلى ضرورة فسح مكان أوسع للشريعة الإسلامية في برامج المؤتمرات القادمة ، كما أنه يبدي رغبته في أن يدعى المؤتمر القادم ممثلون من جميع البلاد التي تهتم بالدراسات الإسلامية ، كما يبدي الرغبة أيضاً في أن تستمر اللغة العربية في المؤتمرات القادمة ضمن اللغات المستعملة لمناقشة المسائل المتعلقة بالشريعة الإسلامية »[2]

(١) هم الأساتذة المحترمون : عبد الرحمن حسن ، ومحمود شلتوت ، ومحمد عبد المنعم رياض ، وحسن أحمد البغدادي .

(٢) عن تقرير الوفد إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

هذا ما قرره المؤتمر الدولي للقانون المقارن مما يبشر باشتراك الأقطار العربية كلها في المؤتمرات القادمة التي ستعقد بعد أن تضع الحرب أوزارها ، ولا شك في أن اللغة العربية ستكون بوصفها اللغة الرسمية لممثلي تلك الأقطار ؛ فهل يليق بهذه اللغة أن يختلف أولئك الممثلون في كثير أو قليل على ألفاظ أو كلمات أو جمل لها دلالات قانونية واحدة ؟! قد يكون بعض الاختلاف ناجماً عن كثرة المرادفات في العربية ، ولكن هذا إذا كان مما يفخر به أحياناً فإنه عيب في لغة القانون ، وإذا كان استعمال المترادفات في النصوص التشريعية وما يتصل بها غير مستحب ولو لم يؤد إلى شيء من الاضطراب فيها ، فكيف إذا أدى إليه ؟ لا في مؤتمر دولي يضم كبار علماء القانون المقارن ، بل بين أفراد الأسرة الواحدة إذا ما اجتمعوا أو تبادلوا تفاهمهم الفكري !؟

إن التباين الموجود في لغتنا القانونية ومصطلحاتنا الحقوقية ، نحن أبناء الأسرة الواحدة يجب أن يبدأ بالزوال منذ اليوم ، وكلنا أمل بأن لا نرى بعد أمد قريب أي اختلاف يتصل باللغة بين رجال القانون المصريين واللبنانيين والعراقيين والفلسطينيين والأردنيين والسوريين

## ٧ — أمثلة التباين والاختلاف

إني لا أود جمع كل التباين الموجود في اللغة التشريعية أو الفقهية أو في تعريب المصطلحات الحقوقية بين مختلف الأقطار الناطقة بالضاد ، لأن لهذا مقاماً غير هذا المقام ، وسأكتفي تصويراً للواقع الملموس بإيراد الأمثلة البارزة التالية :

١ — الدستور في مصر وسورية ولبنان هو القانون الأساسي في العراق ، والهيئة التشريعية في مصر هي البرلمان المصري ، بينما هي في العراق مجلس الأمة العراقي ، ومجلس الشيوخ المصري يقابله مجلس الأعيان في العراق

إن هذا التباين في الأسماء لمسميات تكاد تكون واحدة ، يبدو لأول وهلة لا قيمة له ، والحقيقة أنه إذا ما أضيف إليه الاختلاف العظيم في مسميات أخرى ، عجيب بين دول تتكلم بلغة واحدة .

٢ — إن القرارات والأوامر الصادرة عن هيئات مختلفة تختلف أسماؤها باختلاف تلك الهيئات أو صفاتها، فإذا استعرضنا أنواع القرارات فى البلاد العربية وجدنا أن الاتفاق بين جميع الأقطار لم يقع إلا على لفظة واحدة وهى « القانون » الذى هو عبارة عن القرار الصادر عن الهيئة التشريعية الدستورية ، وأما أنواع القرارات والأوامر الأخرى ، فيكاد يكون لكل اسم فى قطر مدلول آخر فى القطر الآخر :

( ا ) فالمرسوم بقانون فى مصر هو المرسوم التشريعى فى سورية ولبنان وهو المرسوم فقط فى العراق

(ب) اللائحة فى مصر هى النظام فى العراق ، والمرسوم فى سورية ولبنان

(ج) المرسوم فى مصر وسورية ولبنان هو الإرادة الملكية فى العراق

( د ) الإرادة الملكية فى العراق تسمى أحياناً الأمر الملكى فى مصر ، وهى مرسوم فى لبنان ، وفى سورية فى الواقع ، وقرار بحسب النص العربى للدستور

( هـ ) القرارات فى سورية ولبنان ومصر هى التعليمات فى العراق

( و ) مشروع القانون فى مصر وسورية ولبنان هو اللائحة القانونية فى العراق

( ز ) نظام المجلس الداخلى فى العراق ولبنان وسورية هو اللائحة الداخلية فى مصر

( ح ) اللوائح فى سورية هى مجرد التقارير واسم يطلق على المرافعات المكتوبة

٣ — إذا كانت مهمة رأس الدولة الأعلى فى سن التشريع تختلف باختلاف نظم الحكم والدساتير ، فإن عمليتى الإصدار والنشر بمفهومهما الفقهى الحديث ، تتشابهان كثيراً فى النظم السياسية المتقاربة ، ومع هذا فإنا نجد سمة نشر القوانين فى الأقطار العربية ، تختلف اختلافاً واضحاً مبعثه ليس فقط اختلاف نظم الحكم فيها ، بل الاختلاف على معانى الألفاظ وترتيبها وهذه هى سمات النشر فى الأقطار المختلفة

(ا) فى مصر

« نحن ملك مصر ، قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الآتى نصه ، وقد صدقنا عليه وأصدرناه »

(ب) فى العراق

« بموافقة مجلسى الأعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتى »

(ج) فى سورية

« أقر المجلس النيابى ونشر رئيس الجمهورية القانون الآتى »

(د) فى لبنان

« صدق مجلس النواب وينشر رئيس الجمهورية القانون الآتى نصه »

( البقية فى العدد القادم ) عبد الله الخطيب


دار الكتب الاهلية

تشترك فى إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبى العلاء المعرى

فتقدم لأول مرة

رســـالة الهنـــاء

لأبى العلاء المعرى

جزءان فى سفر واحد

شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

كامل كيلانى

الذى حبب الأدب العالى إلى كل قارئ

كما حبب القـــراءة إلى كل ناشئ

الثمن ٣٥ قرشاً صاغاً — والبريد ٦٣ مليما

يطلب من الناشر

دار الكتب الاهلية

بميدان الأوبرا — ت ٤٩٥٦١

وفى السودان من مكتبة كردفان بالأبيض

وفى العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد

# المعـــدة

كفرة من الغدد ذات الإفراغ الداخلي

للدكتور حيدر السمان

لقد جلت الدراسات التي قام بها العلماء في مستهل القرن الأخير أهمية الغدد الصماء Glandes endoerines وبينت تأثير مفرغاتها الداخلية على تنظيم وظائف الأعضاء وعلى التوازن المتقابل الموجود بينها كما أنهم ذكروا الأمراض التي تنجم عن فرط أو نقص هذه المفرغات والأدوية الغدية الحديثة التي كانت عجيبة بنتائجها .

فقد ظهر أن لهذه الغدد إفراغات داخلية تصب رأساً في الدم تدعى ( هرمونات Hormoves ) لها تأثير منشط لوظائف حجرات الأعضاء ، وقد قسمت هذه الغدد بالنسبة لإفراغاتها هذه إلى قسمين :

القسم الأول : لها إفراغات داخلية فقط مثل : الغدة النخامية Hypophyse ثم الغدة الدرقية Shyroide ، ثم غدة المحفظة فوق الكلية (الكظر Capsule Surrénale ) ، والقسم الثاني : لها إفراغان داخلي وخارجي ، مثل الكبد : Foie والمبيض Ovaire والخصية Sesticale البانقراسي Pancréas ولن أتعرض في بحثي لهذه الغدد لأن أمرها معروف لدى الجميع ولكني ذكرتها بالمناسبة للعلاقة الصميمة التي تربطها بمقالي .

إن الاكتشافات الحديثة قد أضافت لهذه الغدد الصماء عضواً آخر لم نكن ندري بأن له هذه الأهمية الفريزية قبل اليوم ، فقد ظهر أن للمعدة إفراغا داخلياً مستقلاً تمام الاستقلال عن إفراغها الخارجي

لقد كانوا يعتقدون إلى عهد قريب أن لا ضير من الاستغناء عن المعدة استغناء تاماً . ولذلك فإنهم يشيدون بمنافع عمليات المعدة التي توصلوا بواسطتها لبتر المعدة وتغميم المرى مع الاثنى عشرى في بعض حوادث سرطانات المعدة لاعتقادهم بأن إفرازات البانقراسي والماء الرقيقة وخاصة إفرازات العضو الأخير كافية لسد النقص الناجم عن فقدان المعدة فقداناً تاماً أو قسمياً فتؤثر على المواد الغذائية وتجعلها بحالة ملائمة للامتصاص .

ولكن ظهر للعالم Castle خطل هذا الرأي إذ توصل بتجرباته التي قام بها إلى أن المعدة ليست موضعاً لحفظ الأطعمة فقط حتى يمكن لفن الجراحة أن يستأصل قسما منها أو يزيلها جملة دون أي عارض ما ، بل إن لها إفراغاً داخلياً مستقلاً تمام الاستقلال عن عصارتها الخارجية كالبانقرامي .

إن الهرمون المضاد لفقر الدم Hormone anti-anémique أو : Hematopoietine هو الإفراغ الداخلي للمعدة الذي يؤثر على خاصة الكبد المولدة للدم فيزيد في عدد الكريات الحمراء ازدياداً كبيراً ، فقد وجدوا نقصاً ظاهراً في عصارة المعدة الحامضية عند من كانوا على عتبة الإصابة بفقر الدم .

لقد بيّن Castle أن عصارة المعدة عند الأشخاص الاعتياديين تكتسب عقب أكل اللحم قوة فعالة ضد فقر الدم تفوق بفائدتها فائدة تناول ( خلاصات الكبد ) Extraits de foie ، ففي ناحية الكبد يظهر التأثير الفعّال لهذه العصارة الداخلية ، وإن أية آفة تصيب المعدة تؤثر تأثيراً سيئاً في الكبد وتكون سبباً إذا طال أمدها للاصابة بفقر الدم ، إذ لوحظت حوادث فقر دم خبيثة عقب عمليات بتر المعدة Gastrectomies الكاملة أو القسمية وعلى هذا الأساس فقد دخلت المعدة في مداواة فقر الدم

وقد بذلت جهود جبارة لمعرفة ناحية الغشاء المخاطي المعدي الذي يتصف بهذه الخاصة الفريزية إذ أن على هذا التحديد تتوقف نتائج عمليات المعدة ، وقد نجحوا في تحديد ذلك المكان وتبين لهم أن الغشاء المخاطي الموجود في جوار البواب Pylor له هذه الخاصية الحيوية الهامة

وقد طبقت هذه النظرية في مداواة فقر الدم الناجم عن

الأنزفة الدموية الغزيرة وفي مداواة فقر الدم التالي لآفات : السل ، الملاريا ، التهابات الكلية ، التسممات ، وفي حالات الضعف العام الناجم عن البؤس والفاقة ، حسب طريقة Castle الخاصة وذلك بأن ندخل لمعدة المريض بواسطة أنبوب من المطاط عصارة معدة شخص سليم عقب إطعامه (٣٠٠) غرام من لحم البقر بساعة واحدة ، ولكن بالنظر لصعوبة تطبيق هذه الطريقة في فن الممارسة ، فقد استعيض عنها بطرق أخرى أسهل تناولاً ، ولكنها أقل تأثيراً ، فمنهم من أعطى معدة بعض الحيوانات النضة ، ومنهم من أعطى مسحوقها المجفف بمقدار (٣٠) غراماً مقسمة على ثلاث مرات ممزوجة مع عصير البرتقال أو أي عصير كان قبل الطعام

وقد استحدثت بعض المستحضرات الطبيعية السائلة مثل Gastrhéma وكانت نتائجها جيدة جداً

إن هذا الاكتشاف الخطير سيقلب جراحة المعدة رأساً على عقب ، وستعود بلا شك عمليات ( التفاغم المعدي المعوي Gastro—enterostomie) إلى سابق مجدها بعد أن أهملت زمناً ليس باليسير ، وأوشك أن يقضى عليها نهائياً بعد تطور عمليات المعدة الأخير ، ولكن لا بد قبل ذلك من إدخال بعض التحسينات للتخلص من اختلاطات خطيرة وصمت بها كانت تجبر الجراحين على الاستغناء عنها

يجب أن نفكر في النتائج البعيدة التي تسببها الأدوية المعدية قبل أن نطبقها على المرضى المعودين ، فالأدوية المنقصة للإفرازات المعدية التي تعطي في بعض أمراض المعدة تؤثر في فعالية الكبد وتلجم خاصته المولدة للدم ، فتكون سبباً للإصابة بالضعف العام وفقر الدم ، وبالعكس فإن الأدوية المزيدة للإفرازات المعدية لا تنشط عمل المعدة الهضمي تجاه المواد الغذائية فقط ، بل إنها تتعدى ذلك وتؤثر على الكبد فتزيد في خاصته المولدة للدم ، فتزداد فعالية الجسم ومقاومته تجاه الجراثيم والأمراض

يجب أن تطلق اليد في استعمال الأدوية المعدية ، بل يقتضي استعمالها بدقة وانتباه وبمشورة الأطباء الأخصائيين .

الدكتور

( دمشق ) **هيثم السماك**

## من وحي الرمضاء ! !

### ١ — مصرع الجمال ! !

[ حملت إلينا أنباء الجزائر المشئومة : أن الألمان في ميدان « نورماندي » يستخدمون في قتال بعض كتائب من الجنس اللطيف ! وقد نجم عن هذا العمل الوحشي أن ذهب كثير من هؤلاء البيض الحسان جزر السلاح الأبيض ! وهل في الحرب يا أم ارحمي ! فوا حسرتاه ! ويا حر قلباه ! ]

رحمتًا للحسان بِتْنَ وقودًا ... لجحيم ، وقُودُها الأبرياء
كم قدود ، لها اهتزاز العوالي ... هَصَرتْها المنيّةُ الهوجاء
وعيون ، من زُرقة البحر أصْفَى ... سَلَبتْها منهـا الهيجاء
وخدود في صَحْنها الجمرُ والما ... ء ، خبا جمرُها ، وغاض الماء
وثغور ، كانتْ مَناهِل راح ... حكمتْ في رَحيقها الأقذاء
وشعور كالتِّبر تُؤْدَم بالمسك (م) هي اليوم والحِلاقُ[1] سَواء
وصدور غذّى ترائبَها الحسن (م) ورَوّتْ ثِمارَها النَّعماء
نهلت من أديمها الأبيض البيض (م) وعَلّتْ منه الرِّماحُ الظماء

* * *

كيف ذَلّ الجمال ! وهو له العزةُ (م) — بعد الإلـه — والكبرياء ؟
يا حُماة الوغى ، أما للغواني ... بينكم — تحت نقمها — رُحماء
حرّمت شِرعة البطولة أن تُقتل (م) — في حومة الجلاد — النساء
دونكم ساحة الهوى وأنا الضا ... من أن تصرع الأسود الظباء

### ٢ — الأرض الدنسة

انظر الأرض عَلّ فيها بقاعاً ... لم يُدَنِّسْ أديمها بالجرائم
كلُّ صُقْع بها جحيم تلظّى ... يصْطلي حرَّها البريء المُسالم
شَقِيَ الناس بالعقول وراحت ... ناعمات — بفقدهنّ — البهائم
بتُّ في ريبة : أذاك هواء ... ينشّق الناس أم غبار الملاحم
زعماء الشعوب قادوا إلى النا ... ر شعوباً وراءهم كالسوائم
كلُّ إبليس عنه يأخذ (إبليس) (م) فنون الأذى ، وهتك المحارم
هذه الأرض للشقاء فلا تقرع (م) — على فائت بها — سِنّ نادم

**علي الجندي**

(١) الحلاق بكسر الحاء : جمع حليق : ما يحلق من شعر المذ

تعقيب ورد

١ — أوافق الأستاذ الجليل نقولا الحداد على قوله فى كلمته المنشورة فى العدد ٥٨٣ تعليقاً على مقالى « مسائل فى وحدة الوجود » : « إن الأديان السماوية الثلاثة ترفض نظرية ( وحدة الوجود ) رفضاً باتاً وأنها مجمعة على أن الله والوجود المادى منفصلان ، وأن الله خالق الوجود المادى ومُسيِّره »

غير أني لا أوافقه فيما ذهب إليه من أن بيئتنا الفكرية فى البلاد العربية ليس فيها محل لحرية الفكرية أو القول أو القلم . فإن ذلك حكم قاس على تلك البيئة التى عرفت أنواع الحريات حتى فى القرون الوسطى .

وليست منافشة أهل مذهب دينى أو فكرى لأهل مذهب آخر دليلا على أن الحرية غير مكفولة ، فإن الصراع والنزال فى المجال الفكرى لانتصار مذهب على مذهب ليس معناه الحجر على الحريات ما دام هذا الصراع لم يتخذ سبيل القوة والإرغام والاضطهاد من جماعة لجماعة .

ولست بحاجة إلى التدليل على أن كثيراً من الآراء والمذاهب فى البلاد العربية وفى مصر خاصة لا يتفق مع المقدسات من العقائد . ومع ذلك يحيا أصحابها ويستطيعون أن يدافعوا عن آرائهم وحججهم ولا تمس أشخاصهم بسوء . « ولا يساقون إلى قضاء الامتحان الدينى » .

نعم قد تنسب لبعضهم تهمة المساس بالعقيدة الدينية « ويحمل عليه حملة تكافئه » . ولكن ليس يتعدى ذلك إلى غير الاتهام وحملة الكلام ... وهذا بالطبع جائز لكل مناظر يرى رأياً ويقرر حكما فى حدود الأدب ، وعلى المناظر الآخر أن يدفع التهمة أو يرتضيها لنفسه إن كان ما صدر منه عن عقيدة راسخة يريد أن يدعو الناس إليها

فإن كان الذين يريدون أن يمسوا العقائد الدينية الموروثة معتقدين مخلصين لآرائهم ، ويرون أنها الحق الذى يجب أن يدعى إليه فلماذا لا يحملون فى سبيلها الاضطهاد والعذاب الذى لاقاه مؤسسو هذه العقائد والأديان ، ويلاقيه كل داع إلى الخير ؟

والطبيعة البشرية حتى فى المجال العلمى الطبيعى تقاوم كل نظرية حديثة وقصة مقاومة العلماء والأطباء لنظريات إخوانهم المكتشفين لحقائق جديدة قصة معروفة حتى فى هذا العصر . فليس الأخذ والرد والدفع والجذب فى المجال الدينى والفلسفى فريداً لا نظير له ، وإنما طبيعة الناس المقاومة لكل حديث إما حسداً وإما جحوداً وضيق فكر ، وإما عن عقيدة واقتناع . والزمن كفيل بمعاونة الحق على الظهور والنمو والغلبة . وبقاء الأصلح قانون طبيعى ( وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض )

فعلى أحرار الفكر الذين يرون آراء حديثة فى الحياة أو الاعتقاد أو حياة الاجتماع أن يحملوها حمل آباء الإنسانية الأولين من الأنبياء والحواريين ، وأن يلاقوا فى سبيل تبليغها ما لاقى أولئك من التسفيه والتشريد والتجويع والتقتيل إن كانوا بها مؤمنين ، وللانسانية مخلصين . وعليهم بعد ذلك أن يتحملوا تهم الكفر والإلحاد التى رمى بها الأنبياء . فلقد رمى كل رسول بتهمة الكفر والإلحاد فى العقائد الوثنية والتقاليد والأخلاق الهمجية ، ومع ذلك فقد سخروا من الاتهام وتحملوا الآلام حتى انتصروا وانتصرت كلماتهم ، وصار العالم الراقى كله يدين لتلك الكلمات ! وعلى هؤلاء الأحرار بعد كل ماتقدم أن ينتصروا ... وأن يحملوا الطبيعة الإنسانية على الاستجابة لآرائهم إن استطاعوا ... وإلا فعليهم أن يعلموا أن الطبيعة الإنسانية لا تأبى مذاهبهم ولا تستعصى على الاستجابة لها إلا لأنها « نشاز » وشذوذ لا يصلح معه أمر حياة الاجتماع ، ولا يأنس إليه الطبع الإنسانى العام الذى لا يخضع للعقل وحده ، وإنما يخضع لمزيج مبهم من العقل والغريزة والعاطفة ...

وقديماً فشل العقل اليونانى بفلسفاته أن يوجد أمة صغيرة كاليونان ، ويقودها نحو الإيمان بالله الواحد ، ويترك الوثنيات التى كانت تضج بها معابدها . . ولكن الطبع الباكى الصارع الحنيفى الفطرى المتمثل فى إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والمتعلق بالله الواحد ، وبأصول الخير والفضيلة قاد اليونان والرومان ووحدهم . وقاد من بعدهم أمماً عظيمة لا تزال ولن تزال تسيطر على مقدرات الأرض وسياسة الاجتماع

٢ — بدت للأستاذ ابراهيم السعيد ملاحظتان حول أمرين وردا فى المقال السالف الذكر

أولها : تقريرى أن إبراهيم عليه السلام توهم أن الله تعالى يخلق بأدوات ووسائل ، مع أن إبراهيم سأل : « كيف تحيي الموتى » ولم يسأل « بأى شيء تحيي الموتى » .

والذى قلته بالحرف : لقد توهم إبراهيم أن هناك « كيفية » للإحياء ، وأنه هناك أدوات ورسائل للخلق والتكوين

فأنا لم أحول « كيف » عن معناها حتى ولا لفظها ، بل قدمت معناها ، ثم ألحقته بلازمه الذى لا بد يخطر بالبال عند إجراء « كيفية » التكوين والخلق . فإن أدوات التكوين والخلق فى خيال الناس تلحق « بالكيفية » وصورها

ثانيهما : تفسيرى الفعل صار من « صُرْهُنَّ » بأذبحهن ... وهذا فى رأى الأستاذ مجلان ينافى صريح اللغة وسياق الآية

والرد على هذا الاعتراض من وجهين :

١ — فى قاموس الفيروزبادى : ( صارَ الشيءَ يصُورُه ويصيرُه : قطعه وفصله ) وهذا صريح فى معنى الذبح . وأكثر من الذبح وهو التقطيع وتكون « إليك » فى الآية ضميمة لتصوير الحال إذ أن الحال فى ذبح الطير أن يميل به الذابح ويضمه إلى جانبه ليتمكن من إجراء السكين .

٢ — لو كان معنى « صُرْهن » ضُمَّهن وأملهن فقط لكان تفسيرها بالذبح تفسيراً بلازم الضم والأمالة فى هذا الموضع الذى يتعين فيه ذلك التفسير ليتناسب ذلك مع ( ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً )

عبد المنعم خلوف

## رأى الأب مرمرجى فى وحدة الوجود

ردّا على كلمة الدكتور زكى مبارك المنشورة فى العدد ٥٨٢ من ( الرسالة ) الغراء أقول : كنت قد كتبت إلى العلاّمة الأب مَرْمَرْجى الدومينيكى أستوضحه رأيه فى وحدة الوجود بعد أن قرأت مقال الأستاذ دريني خشبة الأول حول هذا الموضوع ؛ فأجاب حضرته بما يلى :

« الوَحْدِيّة Monism مذهب فلسفى معاكس فى مختلف وجوهه لمذهب ثنائية أو كثرة الوجود dualisme أو Plusalisme فبينما تميز فلسفة « كثرة الوجود » تعدد الأشياء تنكر فلسفة « وحدة الوجود » حقيقة التعدد ، وتذهب إلى أن ما يعد كثرة ليس إلا ظواهر للموجود الواحد . إذ تميز فلسفة الكثرة بين الجسد والنفس ، وبين المادة والروح ، وبين الموضوع والفاعل ، وبين المادة والقوة ، فالمذهب الجاحد لمثل هذا التمييز والمحيل لأحد حدّى التناقض إلى الآخر ، أو الخالط الإثنين فى وحدة عليا ، يدعى مذهب الوحدية أو مبدأ وحدة الوجود

« فى الفلسفة الغيبية أو الميتافيزيقية ، كان قدماء فلاسفة الهنود يذهبون إلى أن التغير والكثرة والسببية ليست حقيقة ، وأن لا حقيقة إلا موجود واحد هو الله ، وهذا المبدأ ينكر الموجودات إلا وجود الله ، والقائلون به هم المثاليون الصوفيون Idéalistes mytizus أما قدماء اليونان ففلاسفتهم أنكروا مثل الهنود ، وجود الكائنات ، وقالوا إن الوجود واحد غير متغير وسرمدىّ ، ولم يصرّحوا باتحاد هذا الوجود بالله ، ودون الميل إلى الصوفية ؛ فكانوا مثاليين أو تصوريين صرف . ومثل هذا المذهب قالت به الأفلاطونية الجديدة Néo Platonisme ، وظهر فى فلسفة سبينوزا Spinoza ، وفى فلسفة الإطلاق Absolutisme لهيكل Hegel ، وفى فلسفة Haekel الغيبية الساعية فى جمع المادة والروح فى وحدة عالية . فضلاً عن الوحدة التصورية المثالية Monisme idealiste هناك الوحدّية المادية Monisme materialiste المدعية أن لا وجود إلا لحقيقة واحدة وهى المادة سواء أكانت هذه المادة الأولى مجموع ذرات أم سديما صدر عنه الكون

« الوحدية » ليست هى « التوحيد » أو الإقرار بوجود إله واحد ، وإنكار تعدد الآلهة أو الوثنية ، وإنما تطلق على « الوحدة الحلولية » Monisme prantheiste القائلة بأن لا تميز بين الله والكون ، سواء قيل إن الله حالٌ فى الكون حلول الجزء فى الكل ، أو قيل إن لا وجود إلا لله وما الكون إلا ظهور الله أو تجليه ، وهذا ما ينافى التوحيد Monothe'isme أى وجود الله ووجود الخلائق المتميزة عنه . التوحيد لا ينكر أن الله ظاهر بخلائقه ، ولكنه ينكر أن لا وجود للخلائق . التوحيد ثنائى أى يقبل بوجود الله ووجود الكائنات متميزة عنه . إن الله متميز عن الكون ومستقل بذاته ، والكون متميز عن الله لكنه

غير مستقل عنه ، التوحيد يقول إن العالم قد خلقه الله من العدم ، وهذا أيضاً مذهب فلاسفة اليونان كسقراط وأرسطو وأفلاطون . أما غيرهم من أهل الوحدية فيذهبون إلى أن أصل العالم المادة ، وأن هذه المادة القديمة صدرت عنها الموجودات ، وهكذا يخلطون بين العلة المادية والعلة الفاعلة السببية »

أما بعد ، فهذا ما كتبه عالم له فى ميدان الفلسفة باع طويل فما قول الدكتور زكى مبارك بعد ذلك ؟

( القدس ) ( أ . م . م )

## بين الفلسفة والدين

قلت للأخ العزيز الأستاذ دربى خشبة إنى حاضر لمساجلته حول نظرية وحدة الوجود ، على أن يكون أساس المساجلة أن نترك التفكير فى أن هذه النظرية تجنى على العقيدة الإسلامية ، فكيف كان رأيه فى هذا الأساس ؟

تفضل فقال : « هذا شرط عجيب ، ولست أوثر أن أقول إنه شرط خبيث ! » ثم كرر هذه العبارة بعد سطور من مقاله الجميل !

وأقول إن من حقه أن يصف ذلك الأساس بما يريد ، ما دام مخلصاً فى الوصف ، وهو فى نظرى من أهل الصدق والإخلاص

ولكنى لا أقبل أبداً إخضاع الفلسفة للدين ، لأن هذا يبعدها عن مراميها ، ويصدها عن رياضة الفكر على التحليق فى آفاق المجهول من سريرة الوجود

والخير للاسلام وأهله أن لا نزج به فى جميع التيارات الفكرية . فهذا المسلك يبلبل الخواطر ولا يعود على العقيدة الإسلامية بأى نفع ، وإن ضرره لمحقق

وأقول أيضاً إنى لا أجعل الإسلام فى بالى عند كل فكرة يجول فيها عقلى ، لأن هذا تعسف وتكلف ، ولأنه صدٌّ للفكر عن الخوض فى الحدود والفروض وهى المفتاح لمغاليق الثروة العقلية

والأستاذ دربى قال وكرر القول بأنه يريد لنفسه وللناس إيماناً بسيطاً ، فأنا أرجوه أن يثبت على إيمانه البسيط ، على شرط أن يسمح لرجل مثلى أن يختار الإيمان المعقد إلى أبعد حدود التعقد والاشتباك ، وهو الإيمان بوحدة الوجود ، وهو إيمان فلسفى لا أريد وصله بالعقيدة الإسلامية ، لأنى أكره الخلط بين الفلسفة والدين ، ولأنى أمقت مراءاة الناس

أما بعد ؛ فهل تريد أن نتساجل على هذا الأساس الذى طاب لك وصفه بأنه أساس عجيب أو خبيث ؟!

وفى انتظار جوابك أقدم إليك تحية الشوق وصادق الثناء

زكى مبارك

## كتب جريدة للدكتور مندور

دعامة الإتقان للقيم الأدبية ترتكز على صدق فى التعبير وصدق فى التصوير ، وعلى قدر حظ الأديب منهما يكون حظ آثاره الأدبية من الخلود ، والمتأمل فى كل ما أنتجه الدكتور الفاضل محمد مندور يلمح فى ثناياه روح الصدق فى الإحساس والتعبير . فقد كان الدكتور صادقاً حتى فى كتابه المترجم ، فأكبر اليقين لا أكبر الظن أن الدافع لترجمته كان ما يشعر به فى أعماقه من تجاوب بين هذه الأفكار المترجمة وبين ما تزخر به وجداناته . وتلك ميزة ملموسة شاهدناها فى ترجمته لكتاب « دفاع عن الأدب » ولقد كان دكتورنا المفضال صادقاً أيضاً فى كتابه « فى الميزان الجديد » بل إن كتاباته عن الأدب والشعر المهموس إذا فهمت على حقيقتها نهضت دليلاً قاطعاً على صدق التجاوب بين أحاسيس الدكتور وتعبيره . إن رجلاً يحس الهمس ينبض فى ألفاف الكلمات ويبلغ من رهافه الحس أن يقيم (لفتات الحياة) وزناً كبيراً .. إن رجلاً هذا شأنه لرجل صادق فى كل شىء . وإنى لأنتهزها فرصة لأقول إن الذى أفهمه من الهمس فى الشعر هو صدق التعبير الذى يلمس الفتات ويعنى بالخطير من الأمور ، ومن ثم يكون كل صادق هامساً . ومن ثم تكون كل كتابة صادرة عن شعور عميق ، وتأثر بالغ همساً أيضاً ، وهل كانت دموع أستاذنا الزيات حين بكى ولده إلا الهمس النبيل ، وهل كان رثاء الأستاذ العقاد لبيجو غير الهمس ، وكم فى كتاب الأيام من همس حبيب . إن وفاء الكاتب أو الشاعر لموضوعه وإيمانه به وصدقه فى تصويره ، لا يخرج إلا الهمس . وما كان دفاع صديقنا الدكتور الجليل عن الأدب المهموس إلا الهمس فى أبلغ معانيه . وبعد فإن المكتبة العربية لتعتز بهذه الكتب الثلاثة : تمازج بشرية ، ومن الحكيم القديم إلى المواطن الحديث . وفى الميزان الجديد

( الاسكندرية ) حسين محمود البشبيشى